التقويم النفسي التربوي للطفل الموهوب باستخدام حقيبة ملف الأداء « portfolios » (بورت فوليو)

Educational and psychological assessment of the gifted child using the portfolio

د.غالم فاطيمة[1]

[1]جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2020-11-10؛ تاريخ المراجعة : 2021-03-02 ؛ تاريخ القبول : 2021-11-10

الملخص:

تعد عملية التقويم للنشاطات التعليمية من القضايا المهمة التي تواجه المعلمين في تدريس الأطفال الموهوبين والتي يحتاج فيها المدرس الناجح لاستخدام العديد من أساليب القياس والتقويم كالاختبارات التحصيلية واختبارات القدرات .....الخ , وذلك من أجل تتبع تطور نمو قدرات الطفل الموهوب , إلا أن المعلم يحتاج إلى أساليب أخرى أكثر شمولية للتعرف والكشف عن الخصـــائص النمائيـــة للطفل الموهوب, فــلذلك يلجأ للاعتماد على أسلوب بديل قائم على إعداد حقيبة تحتوي كل أداءات الطفل سواء تعلق ذلك بنشـــاطاته التعلمية ينجزها داخل الفصل الدراسي أو مهام يكلف بها, أو كذلك نتائج لاختبارات نفسية وتربوية وذلك بهدف الوصول إلى معرفـــة الملامح الشخصية و الذاتية الأكاديمية للطفل الموهوب .

لذا جاءت هذه الورقة لتقديم طريقة أو أسلوب تقويم نفسي تربوي يقوم على ملف أعمال الموهوب من خلال الوقـــوف علـــى أهميته ومكوناته في مجال تدريس الأطفال الموهوبين.

الكلمات المفتاحية : التقويم النفسي التربوي ، الطفل الموهوب ، حقيبة ملف الأداء « portfolios »

Abstract:

Assessment of educational activities is one of the important issues facing teachers in teaching gifted children. In this process of assessment, the successful teacher needs to use many methods of evaluation, such as achievement tests, aptitude tests, etc., in order to keep track of the development of the gifted child’s abilities.

The current study aims to direct the attention of teachers of gifted students towards using a method in educational psychological evaluation based on preparing a portfolio that contains all the child’s performances, whether related to his learning activities that he accomplishes in the classroom or tasks assigned to him, or also the results of psychological and educational tests obtained with the aim of gaining a knowledge of his/her personal traits and tracking the growth of his abilities and academic achievement.

Keywords: psychological and educational assessment, gifted child, portfolio

1/ مدخل:

ينظر للتقويم البيداغوجي الحديث على أنه يهتم بتتبع مسار تكوين المتعلم وذلك من أجل احترام إيقاعات التعلم المختلفة التي يتميز بها كل فرد عن باقي أقرانه من جهة ، ومن جهة أخرى تحفيزه على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية النشطة و الناجحة، وبالتالي فان عملية التقييم أصبحت تحقق مبدأ مهم وهو تكافؤ الفرص التي تأخذ بعين الاعتبار الفوارق الفردية في انجاز المهمة وبلوغ هدف الوضعية المشكلة .(حمد الله اجبارة،2009)

وتستند عملية التقويم التربوي على متطلبات تقييم المدخلات وتقييم السيرورة وتقييم المخرجات ، وإن هذه النظرة الشاملة والتكاملية لعناصر عملية التقييم توفر للمتعلم مناخا ملائما للتعلم يستغل فيه قدراته ومواهبه , ويوظفها ويطورها ليس فقط في المواقف التعليمية بل حتى في حياته وعبر مساره النمائي.

فنمو قدرات المتعلمين يخضع إلى الفروق الفردية وتفريد التعليم وبالتالي تسعى التربية والبيداغوجيا الحديثة لأن توفر بيئة تعلمية تناسب حاجات المتعلمين والتي قد تتباين خاصة عندما يكون لدى بعض التلاميذ قدرات يتفوقون بها عن زملائهم في الدراسة والتي قد ينتبه إليها المدرس عندما يعرضهم لبعض وضعيات المشكل ويلاحظ أسلوبهم في معالجة المشكلة وإيجاد لها الحلول الصحيحة و المختلفة عن زملائهم .

إن هذه الفئة من المتعلمين و التي تدعى بفئة الموهوبين وكذلك المتفوقين في بعض المراجع يمكن تعريفهم بأنهم يتمتعون بقدرات و قابليات متميزة في المجالات المعرفية أو الإبداعية أو القيادية أو الأكاديمية أو الفنية يصعب معها على المدارس العادية ببرامجها التقليدية تلبية احتياجاتهم الخاصة بشكل مناسب .(جمال الخطيب ،2008)

فمن ناحية الأداء الأكاديمي فان المتعلم الموهوب يمتلك قدرات عالية واستعدادات أكاديمية خاصة و نمط تفكير إبداعي وابتكاري بدون أن يكون ذلك مرتبط بمعدل الذكاء وبدرجات التحصيل الدراسي مقارنة بأقرانه.

إن التصور الحديث للموهوبين تجاوز التركيز على القدرات العالية بل أصبح يشمل التحصيل الأكاديمي ونمط التفكير الابتكاري والإبداعي وسمات الشخصية كمحددات للكشف و التعرف عليهم ، وظف أنه في السابق ظلت عملية التعرف عليهم تخضع إلى استخدام أساليب غير علمية عبر مراحل طويلة ، إذ اعتمدت في الغالب على الصدفة و الملاحظة العابرة والخبرة الشخصية وغيرها من الأساليب غير المتقنة أو المضبوطة علميا . (عبد الخالق،1989)

أما فيما يخص التعليم قبل الجامعي بجميع مراحله وكذا الجامعي ، فمزال قاصرا على رعاية الموهوبين كما وكيفا ، ففي إطار الكم لا يزيد استيعاب البرامج المتخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة بوجه عام وتشمل الموهوبين عن 4 % و 7% من حجم الخدمات المتطلبة في الوقت الحالي ، وفي إطار الكيف لازالت تلك الخدمات والبرامج التي تقدم إليهم تحتاج إلى تدعيم وإلى قوة دفع أكبر .(عصام توفيق ،2009)

فمن هذا المنطلق يحتاج المتعلم الموهوب إلى برامج وخبرات خاصة لا تقدم عادة في البرامج التربوية التقليدية، حتى يشعر بأهمية إسهاماته تجاه ذاته والمجتمع. (نايفة قطامي ،2015)

ومما لاشك فيه فان نجاح البرامج المعدة لرعاية الموهوبين يتوقف إلى حد بعيد على مدى النجاح في الكشف عنهم وتصميم وضعيات تعليمية تناسب حاجاتهم المعرفية و النفسية والاجتماعية.

وتشير الدراسات في مجال رعاية الموهوبين إلى أهمية التنويع في أساليب التقييم ومتابعة نمو المواهب لديهم عبر استخدام أساليب أكثر حرية من خلال ممارسة الأنشطة المدرسية التي لا تقيد بالمواد الدراسية و التي ينظم إليها التلميذ طواعية , والتي قد تجمع في شكل حقيبة أو ملف يحوي كامل أعماله المنجزة حيث أن لذلك (قيمة نفسية وتربوية وإنها أداة دقيقة تزود المتخصص بمؤشرات نفسية عن: اهتمامات الطفل، شخصية الطفل ، مستقبل الطفل المهني و الدراسي نقاط التحول التي يمكن أن تحدث له، تكيّف الطفل . (نايفة قطامي ، 2015)

وانطلاقا مما سبق نتساءل عن: **مدى إسهام التقويم التربوي القائم على ملف أداء التلميذ " البورتفوليو" في كشف ومتابعة انجازات التلميذ الموهوب ؟**

في بداية القرن الماضي وفي الستينات استخدام مصطلح الموهبة يدل على مستوى أداء مرتفع يصل إليه الفرد في مجال من المجالات التي لا ترتبط بالذكاء أو المجالات الأكاديمية (صافة أمينة : 2020)

ويشير مصطلح الموهبة إلى الأفراد الذين يمتلكون ويستخدمون مهارات ومعارف مطورة منهجيا في مجال النشاط الإنساني بأعلى 10% من أقرانهم الذين يظهرون أداء فائقا .(Leavitt.M:2017)

وقد عرف رونزولي Renzulli (1979) الموهبة بأنها عبارة عن تقاطع ثلاث مجموعات من الخصائص الإنسانية وهي قدرات عامة متميزة و مستويات متميزة من الدافعية و الالتزام بالمهمة و مستويات متميزة من الإبداعية ، و الموهوب هو الذي يتمتع بقدرة واحدة أو أكثر أو الذي لديه القدرة على تطوير تركيبة من هذه الخصائص و توظيفها في أي مجال متميز لأداء الإنسان (مدوري و أخر: 2020)

أما "ديا Dai (2009) يعرف الموهبة على أنها التميز الواضح من خلال معايير مناسبة عمريا ، من خلال الأداء الحقيقي و الاستثنائي أو من خلال إمكانات التميز الموجودة و المثبتة من خلال اختبارات الاستعدادات و المقابلات و الملاحظات الاكلنيكية للسلوك و الأداء " (مناصرية وأخر: 2020)

ويتميز الطفل الموهوب بأنه " يرى و يفهم و يفسر الأشياء من حوله بطريقة تختلف عما يقوم بها الآخرون ، الصورة التي يكونها الموهوب عن العالم هي أساس الموهبة وأساس القدرات الفائقة ككل ." (عمر مناصرية و عزوز كتفي 2020)

أما التلاميذ الموهوبين فإنهم "يكتسبون المعلومات ويحلون المشكلات أسرع وأفضل وفي مراحل أكثر تقدما عن نظرائهم." (ربيعة عمر الحضري و أخر2020)

فعملية الكشف ومتابعتهم نفسيا وبيداغوجيا تحتاج إلى مراعاة الكثير من العوامل منها المتعلق بإعداد برامج تعليمية مخصصة لهذه الفئة من المتعلمين وكذلك إعداد مدرسين مؤهلين علميا وعمليا في تنفيذ تلك البرامج من جهة ومن جهة أخرى توفير بيئة تعليمية مناسبة لدمجهم ورعايتهم .

2/ مفهوم التقويم النفسي التربوي:

يعرف التقويم بأنه " العملية التي تستخدم فيها نتائج عملية القياس الكمي والكيفي وأي معلومات يحصل عليها بوسائل أخرى مناسبة في إصدار حكم على جانب معين من جوانب شخصية المتعلم أو على جانب من جوانب المنهج ، واتخاذ قرارات بشان هذا الحكم بقصد تطوير أو تحسين جانب من شخصية المتعلم أو عنصر من المنهج...كما يعرف التقويم على أنه عملية إصدار حكم كمي أو نوعي للدرجة أو لمستوى الأداء (التحصيل, التعليم, التحسن) وهو كذلك عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات لتجديد مدى تحقق الأهداف المرسومة لفصل دراسي أو حصة دراسية أو مشروع تدريبي. (النبهان موسى،2004)

بينما نايفة قطامي تحدد عملية التقويم على أنه "عملية اتخاذ قرار وإصدار حكم على مستوى إنتاج الموهوب وأدائه في موضوع التعبير، بهدف تصنيفه ووضعه وفق مستوى دراسي معين أو بهدف وضعه في صف مناسب لأدائه". (نايفة قطامي ، 2015)

ويقوم تقويم الموهوبين على مجموعة من الأسس تتلخص فيما يلي:

- تعتمد نوعية تعلم الموهوب بدرجة كبيرة على نوعية التعليم وإدارة التعليم الذاتي
- التقويم هو عملية متابعة مستمرة تتضمن إزالة الأخطاء أولا لضمان سلامة سير العملية التعليمية لتعليم الموهوبين بدون أخطاء أو سوء تقدير. (المرجع السابق)
-

3/ أنواع التقويم التربوي :

تختلف أنواع التقويم حسب مراحله وأهدافه ويمكن أن نجملها فيما يلي:
التقويم التشخيصي – التقويم التكويني – التقويم الإجمالي .
ورغم اختلاف أهداف مراحل التقويم إلا أنها تجتمع في عدة خصائص نذكر منها:

- ✓ التركيز على حاجيات التلميذ .
- ✓ احترام الإيقاعات التعلمية الفارقية .
- ✓ تحديد الوضعيات والمسائل المناسبة لقدرات التلميذ .
- ✓ إضفاء قيمة على عمل التلميذ وتحفيزه .
- ✓ الأخذ بعين الاعتبار الفوارق الفردية .

أما بالنسبة التقويم التربوي للتلاميذ الموهوبين فإنه يتميز بمجموعة من الخصائص تناسب حاجاتهم التعليمية ، والتي يلخصها الجدول الأتي :

جدول رقم (01) يوضح خصائص تطبيقات مراحل التقويم على التلميذ الموهوب :

أنواع التقويم	أهدافه
التقويم التشخيصي	• تحديد نقط القوة والضعف لدى التلميذ الموهوب ويستدعي ذلك إعداد شبكة ملاحظة تتضمن سلوكيات وتصرفات ومعارف تكون ذات صلة بموضوع التعلم (المحتوى الدراسي) .
التقويم التكويني	• يهتم بمتابعة وتقويم سيرورة تعلم المتعلم وكذلك تحديد الصعوبات وتقديم تغذية راجعة وإستراتجية معالجة إذا تطلب الأمر ذلك وبالأخص يهدف إلى التأكد من مساعدة الموهوب على تطوير أدائه ويمكنه من تحقيق الأهداف وتحسينه طيلة عملية التعلم.
التقويم الختامي	• يهدف إلى التأكد من مدى نجاعة الوحدة التعليمية والتحقق من اكتساب التلاميذ للكفايات المستهدفة بمعنى أنه يسمح بقياس القدرة على نقل المعلومات والمهارات والعمليات التي تم تعلمها إلى وضعيات جديدة.

(حمد الله أجبارة، 2009)

و حسب سيزار بيرزيا فان التقويم الإجمالي هو تقدير للتباعد الذي يفصل بين السلوك الفعلي للمتعلم وبين سلوكه المنتظر بوصفه حصيلة دراسة مادة معطاة ، وذلك لأجل تدارك هذا التباعد، وهذا التصور الجديد للتقويم هو الذي اقترح التقويم المحكي الذاتي كنوع يتسم بالمصداقية في قياس واصدر حكم على عمل التلميذ انطلاقا من مستواه الأصلي (قبل التعلم) ومقارنة مع ما قد تم تحقيقه من أهداف و تطوير للقدرات والمهارات والمعارف أثناء العملية التعليمية التي تمت داخل وحدة معينة .(عبد الحق منصف ،2007)

ومحاولة تطبيق التقويم المحكي الذاتي مع فئة الموهوبين يتطلب توفير أساليب تقويمية تتماشى وأهدافه، خاصة وأن الموهوبين يحتاجون إلى الكشف وتتبع نمو تلك المواهب عبر المراحل النمائية والتعليمية، ويعد "البورتفوليو" إحدى هذه الأساليب التقويمية التي قد يستخدمها المعلم.

وقد ظهرت حقيبة أعمال الطفل الموهوب وأدائه باسم ملف (portfolios) الذي يتضمن كل المعلومات الأدائية والشخصية وسجلا لكل الأحداث والأرقام والإحصاءات التي تجرى له .

4/ تعريف ملف انجاز التلميذ البورتفوليو :

تعرف منى عبد الرحمن (2012) ملف انجاز التلميذ البورتفوليو بأنه الجمع الهادف الموثق لأعمال الطالب و الذي يعكس مدى جهده وتقدمه وتحصيله وإنجازاته في مجال أو مقرر ما، كما يعرف بأنه: عبارة عن ملف يضع الطالب فيه بعض أعماله المنتقاة بهدف إعطاء فكرة عامة عن مستوى تحصيله .

ويترجم مصطلح **Portfolio** بعدة تسميات منها :الحقيبة الوثائقية ، ملف التعلم، ملف الأداء ، ملف الإنجاز، حقيبة التعلم و السجل النامي هي كلها مصطلحات تعبير عن أداء وإنجاز لمختلف الأنشطة التي يقوم بها التلميذ الموهوب في مختلف الوضعيات التعليمية بمرافقة أساتذته المتخصصين في تنفيذ البرامج الموجهة لهذه الفئة من المتعلمين .

أما أنواع ملفات أعمال و إنجازات التلاميذ الموهوبين تختلف باختلاف الأهداف المسطرة والتي ترمي لتحقيقها من طرف فريق متكامل من المختصين ينطلق من النظرة الشمولية للقدرات الخاصة للطفل الموهوب ، ومنها :

- ✓ ملف العمليات (الوثائقي): في هذا النوع يوثق الطلاب عمليات التعلم من بداية الوحدة إلى نهايتها مع المسودات الأولية وصولا إلى المنتج النهائي وهو يناسب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.
- ✓ ملف الإنتاج (العرض): في هذا النوع يوثق الطلاب أفضل الأعمال وهو يناسب المرحلة الثانوية .

أما ملف الإنجاز الإلكتروني **E-Portfolio** فهو سجل أو حافظة أو ملف لتجميع أفضل الأعمال المميزة للمتعلم من محاضرات ومشاريع وتمارين في مقرر دراسي ما أو مجموعة من المقررات الدراسية ، وتختلف مكونات الملف من مدرس لآخر حسب فلسفته التربوية في تنظيم الملف ويعتمد في عرض هذه الأعمال على الوسائط المتعددة ومنها الصوت ومقاطع فيديو وصور ثابتة ورسوم بيانية وعروض تقديمية ,

ويأتي توظيف ملف الإنجاز الإلكتروني **E-Portfolio** في العملية التعليمية كأحد المستجدات التكنولوجية ويعد أداة تقويمية موضوعية وفاعلة يمكن الاعتماد عليها في تقويم أداء المتعلم.(منى عبد الرحمن ، 2012)

يعد استخدام وتوظيف ملف أعمال (إنجاز) الطالب كأداة من أدوات وأساليب تقويم تعلم لدى المتعلمين خاصة فئة الموهوبين من الاتجاهات الحديثة وأحد أساليب التقويم والتعلم الأصيل ، كما أن ملف أعمال الطالب يعتبر أحد التطبيقات العملية للنظرية البنائية في التعليم والتي تؤكد على أن التعلم عملية ذاتية نشطة يقوم بها المتعلم لاكتشاف المعرفة بنفسه، كما تؤكد على بناء المعرفة وليس مجرد استقبالها وحفظها من المعلم.

الخلاصة :

الطفل الموهوب في المدرسة الجزائرية لم يصنف بطريقة علمية و أحيانا ما يتم الكشف عنه إلا من خلال اجتهادات خاصة من المعلمين ، ففي حقيقة الأمر لا زال ينظر إلى الطفل الموهوب هو نفسه الطفل المتفوق، ولا تتوفر البيئة المدرسية على وسائل خاصة بل يتم تقييمه وتقويمه ومتابعة إنجازاته عبر مساره التعليمي مثله مثل الفئات الأخرى من المتعلمين.

إن استخدام المعلم لملف الانجاز البورتفوليو كوسيلة للتقويم تعتبر طريقة مميزة لتفعيل التعلم وتطوير القدرات والمواهب، كما تساهم في بروز شخصية المتعلم من خلال تقويمه الذاتي بكل موضوعية بحيث يتعرف على أخطائه ويتعلم منها ويعمل على تطوير ذاته.

كما أن التطبيق الفعلي لهذا الأسلوب التقييمي التقويمي من طرف المعلم يمكنه من التتبع المستمر لانجازات الموهوب وإمكانية تقويمه في كل المواد الدراسية والأنشطة الصفية ، مما يشجع التلميذ الموهوب ويحفزه على الاستمرار في التعلم والإبداع في منجزاته هذا من جهة، ومن جهة أخرى يساعده في تكوين صورة واضحة عن مستقبله الدراسي وهذا

ما يبين **إسهام التقويم التربوي القائم على ملف أداء التلميذ " البورتفوليو" في الكشف عن موهبته ومتابعة مساره التعليمي بتميز .**

مع التأكيد على الدور الفعال الذي تلعبه الأسرة من خلال توفير البيئة الأسرية التعليمية المناسبة لتنشئة طفلها الموهوب في ظروف مناسبة ، وذلك بتشجيعه على إشباع عقله بالمعلومات والانطباعات التعبيرية المفيدة إلى جانب تشجيع المرونة العقلية لديه من خلال تنويع المشاهدات والاهتمامات والابتعاد عن المفهومات التقليدية.

قائمة المراجع

- النبهان موسى (2004) : أساسيات القياس في العلوم السلوكية ، الشروق للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن.
- عبد الخالق عبد الله (1989) : العالم المعاصر والصراعات الدولية ، عالم المعرفة عدد 133،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، ص 17.
- جمال الخطيب (2008): تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة في المدرسة العادية
  - ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- حمد الله اجبارة (2009): مؤشرات كفايات المدرس من صياغات الكفايات إلى وضعية المطابقة، ط 01 منشورات علوم التربية ، الدار البيضاء (المغرب)
- عصام توفيق قمر (2009): التلاميذ الموهوبين و حاجاتهم إلى الإرشاد النفسي الملتقى الدولي الأول حول الإرشاد النفسي مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- منى عبد الرحمان فهد الغوينم (2012): الحلقة التنشيطية ،ملف انجاز الطالب البورتفوليو
- نايفة قطامي (2015) : مناهج و أساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين ط 02، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان،الأردن
- عمر مناصرية و عزوز كتفي (2020) : الموهبة بمرآة ابيستمولوجية ،أعمال المؤتمر الدولي حول الأطفال المتفوقون و الموهوبون (آليات الكشف و التكفل) يومي 4و5 ماس 2020 جامعة وهران .
- ربيعة عمر الحضري و هيفاء مصطفى اقنيبر (2020) : الاستراتيجيات التي يستخدمها المعلمون في تدريس الطلاب الموهوبين في مراكز تدريس المتفوقين و أساليب الكشف عنهم ،أعمال المؤتمر الدولي حول الأطفال المتفوقون و الموهوبون (آليات الكشف و التكفل) يومي 4و5 ماس 2020 جامعة وهران .
- صافة أمينة(2020) : مفهوم الموهبة أية علاقة وأي تدخل بينه وبين كل من مفهوم التميز ، الإبداع و الابتكار و العبقرية ،التفوق و الذكاء ،أعمال المؤتمر الدولي حول الأطفال المتفوقون و الموهوبون (آليات الكشف و التكفل) يومي 4و5 ماس 2020 جامعة وهران .

Leavitt; (2017) Springer international publishing Switzerland.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

د.غالم فاطيمة ، (2021) **التقويم النفسي التربوي للطفل الموهوب باستخدام حقيبة ملف الأداء (بورت فوليو) « portfolios »** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13(04)/ 2021 B، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 211- 216.